

الصمت في رواية من أنت أيها الملاك؟ لإبراهيم الكوني

Silence In The novel "Who are you Angle?" by Ibrahim Al- Koni

ط.د شقللو عائشة

chaklelloua@gmail.com

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف - الجزائر

ملخص:

يشغل الصمت حيزًا مهمًا في مكونات الرواية العربية التي تسعى إلى التجديد في الخطاب السردي، ويتسم موضوع الصمت بالأهمية لعلاقته المتينة باللغة منطوقة ومكتوبة فهو يسبق الكلام ويعقبه، ولما كانت الرواية منجزًا لغويًا فإن الصمت يحضر في نسيجها بأشكال شتى، وهو عبارة عن فترات تتيح للقارئ التفكير والتأمل والتأويل، وقد أصبح الصمت معادلًا موضوعيًا ودلاليًا للصوت نفسه، فانطلاقًا من هذا جاء عنوان المداخلة موسومًا ب: "الصمت في رواية من أنت أيها الملاك؟ لإبراهيم الكوني"، ونسعى في هذه الورقة البحثية إلى دراسة علامات الصمت في هذه الرواية والكشف عن دلالاتها وأبعادها.

الكلمات المفتاحية: الصمت، الرواية، إبراهيم الكوني، من أنت أيها الملاك؟.

Abstract:

Silence occupies an important space in the components of the Arabic novel, which seeks to renew in the narrative discourse, and the subject of silence is important for its strong relationship to the spoken and written language, as it precedes and follows speech. Meditation and interpretation, and silence has become an objective and semantic equivalent to the sound itself. From this, the title of the intervention came marked with: Silence in the novel Who are you, O Angel? By Ibrahim Al-Koni, and we seek in this research paper to reveal the connotations of silence in the novel, and to study its signs in the structure of the narrative text.

Keywords: Silence- Novel- Ibrahim AL-Koni- Who are you Angle?

1. مقدمة:

يحتل موضوع الصمت أهمية معتبرة لعلاقته باللغة مكتوبة كانت أم منطوقة، ويُشكل بعداً محورياً في بناء النصوص التي تنو إلى التجديد والتغير، ويشغل موضوع الصمت الكثير من الدارسين والباحثين في شتى الآداب والفنون؛ فقد أصبح الصمت خطاباً موازياً للكلام ومعادلاً موضوعياً له، وله دلالة عميقة داخل النصوص الأدبية شأنه في ذلك شأن الكلام، وبناء على هذا اتخذنا رواية من أنت أيها الملاك؟ لإبراهيم الكوني نموذجاً للدراسة، وجاءت هيكلة البحث كالتالي:

2. ماهية الصمت وأصنافه.

1.2. مفهوم الصمت.

"يُعتبر الصمت كأنه عملية تخاطب - واعية كانت أو غير واعية - متجلية في النصّ وتحيل على التلقظ مباشرة. إنه تصوّر إشكاليّ متميّز، خلافاً للمكتوب والمنطوق، لا ينتج ملفوظاً ألسنياً بل فراغاً نصياً وبياضاً ونقصاً خطياً متمخضاً على الإنشاء ذا دلالة تساوي أو تفوق دلالة الكلام المحيّن"¹ والصمت هو خطاب ذات دلالة شأنه في ذلك شأن الكلام، فالصمت "ليس عدماً كلامياً. إنما هو عدم صوتي إنه كلام يمارس واجباته في العمق، وربما يهيئ نفسه لما يعبر عن حقيقته الساطعة، وحضوره المهيب لاحقاً، ويعلن عن وجوده بما هو أبلغ من الكلام نفسه"² وللصمت بلاغة عميقة تتجلى داخل النصوص الأدبية، وتحيل متلقيها إلى فضاءات جديدة في الكتابة تفرض عليه فهمها وتأويلها. والصمت إذن ليس فراغاً من المعنى، وإنما هو ذلك "النفس القائم بين الكلمات، والانطواء القصير الذي يسمح بمرور المعنى، وتبادل النظرات والعواطف، والقياس السريع للأقوال التي تتسارع على الشفاه أو صدى تلقّيها"³ و"يعد مظهرًا من مظاهر انفتاح النص على التأويل والقراءات المتعددة. وقد أصبح الصمت فضاء رحباً في النص الحديث، لكسر الرتابة في التعبيرات الجاهزة التي لا تكلف المتلقي وقتاً للتأمل ولا جهداً للتأويل"⁴، فالصمت فتح للقارئ مساحة للتأويل و بالتالي جعله يساهم في بناء نصه.

¹ - علي عبيد، الصمت في السد لمحمود المسعدي، مجلة إبلا، العدد 184، 1999م، ص 68.

² - إبراهيم محمود، جماليات الصمت في أصل المخفي والمكبوت، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002م، ص 37.

³ - دافيد لوبروطن، الصمت لغة المعنى والوجود، تر: فريد الزاهي، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019م، ص 30.

⁴ - رسول بلاوي، بلاغة الصمت وإحياءها الدلالية في دواوين حسن علي النجار، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13، العدد 01، ص 117.

ويُعد مفهوم الصمت "من أهم المفاهيم أو البؤر التي تُثير مشكلة إبداعية-جدلية بوصفه تيمة متعالية ببعديها الفلسفي والجمالي لا سيما إذا ما مثل قريباً جمالياً للمنجز الإبداعي للنص - بمستوياته الكتابية والسمعية"⁵ وإن "السمة الكبرى للصمت، تكمن في نرجسيته المثيرة، والمتفتحة، خلاف الكلام، الذي يكون مكشوفاً فالصمت كلام الذات وبالذات، إنه يوسع حدوده، وينظم مقولاته، ويؤسس لأهدافه ويحدد أبعاده، ويؤثر في الكلام الذي يهيأ لما يأتي ويتشكل بعد، بقدر ما يكون للكلام غياب واضمحلال إنه أيضاً توغل نحو الأعماق، فله ملاجئه وسراديبه العvisية على سلطة الكلام، وانتهاكاته"⁶ ويرى إبراهيم محمود أن للصمت نرجسية متفردة عن الكلام، فهو حوار الذات بالذات وهو توقف يعطي للنص دفعةً قوياً، ويكسر رتابة النص.

2.2. أصناف الصمت:

يرد الصمت بطرق مختلفة وعبر أساليب متنوعة في شكل إشارات صريحة من الراوي أو في صيغة مضمرة؛ والتعامل مع مساحة الصمت هو أصلاً جزء من العملية السردية، وإن الصمت في أثناء الحوار هو ببساطة كلام غير منطوق⁷، ونجد السارد يعبر عن الصمت بالفراغ أو الفجوات أو البياض أو الإخفاء أو السكوت حيناً، ويذكر الصمت أو مشتقاته أو مدلولاته حيناً آخر.

2.2.1. استخدام النقاط المتتابعة: فالتنقيط علامة دالة على الصمت ومن النماذج الواردة في الرواية ما يلي:
"في الأيام الأولى استغرقته الوسوسة عن مصير الإنسان بلا اسم، عن معنى أن يولد المخلوق فلا يكون له نصيب في الاسم، أن يولد الإنسان فيقف على باب الرب يستجدي اسماً، يستجدي اسماً ظنه حقاً مكتسباً مثله مثل نسمة الهواء، أو جرعة الماء أو ..أو مثله مثل الجسد الذي يتقمصه، أو مثله مثل الروح التي تحرك هذا الجسد"⁸ وورد الصمت في هذا المثال لتقوية المعنى المراد إيصاله للقارئ، فالراوي يؤكد على أهمية الاسم ويذكر أمثلة عن ذلك لتعزيز كلامه وتقريب الصورة للمتلقى، فالإنسان لا يستطيع العيش بدون اسم شأنه في ذلك شأن الهواء والماء والروح...

⁵ - سافرة ناجي، الصمت في الأدب المسرحي المعاصر اللامعقول أمودجاً، دار الينابيع، سوريا، ط1، 2011م، ص12-13.

⁶ - إبراهيم محمود، جماليات الصمت في أصل المخفي والمكبوت، ص16-17.

⁷ - فاتح عبد السلام، الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص50.

⁸ - إبراهيم الكوني، مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الملائكة؟، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص37.

ونجد السارد في مقطع سردي آخر يتخذ من الصمت وسيلة للتعبير عن جهله وعدم معرفته ببعض الحقائق التي صادفته أثناء إقامته في المدينة، إذ يتجلى ذلك في الحوار الذي جرى بين مسي وبين الرجل الذي صادفه في مصلحة السجل المدني حيث يقول: "يلغ الولد سبعة أعوام، و لا تتمكن من استخراج مستند ولادته طوال هذا الزمن!

-الإجراءات كما تعلمون..

قاطعته الرجل بقسوة:

-الإجراءات أم حطام الدنيا!

- لا أفهم...⁹فمسي اتخذ من السكوت ملجأ له لعدم إدراكه لقوانين المدينة، فمسي يحاول بحواره هذا لفت الانتباه لقضيته من طرف هذا الرجل، لعله ينال بهذا هدفه المنشود وهو تسجيل خليفته يوجرتن.

ويبرز الصمت أيضا في هذا المقطع الحواري: " -لا يجب أن تؤاخذني، لأن البلد يعج باللقطاء! ...

هتف مسي مستنكرا:

-لا أخالك تشكّ في ..

قاطعته الرجل:

-أشك بالطبع!من حقّي في وضع كهذا أن أشكّ كما يليق بكلّ عضو في دائرة رسمية، لأن الصدق عملة مفقودة خارج الوثيقة الرسمية؟¹⁰فعدم حصول يوجرتن على شهادة الميلاد جعل والده يكابد المعاناة ويتلقى الطعنات من الناس، وفي هذا المقطع السردى يتهم الابن باللقيط من طرف مدير المدرسة، فالسارد يورد النقاط المتتابعة وراء كلمة -لقطاء- ويترك للقارئ مساحة للتأويل. وحتى مسي صمت ولم يجد جوابا شافيا عن وضع ابنه، لأنه لا يملك وثيقة رسمية تثبت هويته.

⁹ - إبراهيم الكوني، مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الملاك؟، ص 55.

¹⁰ - إبراهيم الكوني، مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الملاك؟، ص 56.

ويُضيف السارد قائلاً: "تخفي نفسك بالطبع عن عيون القانون ما دمت لا تستطيع أن تثبت للمجتمع من أنت!

تمتم مَسِّي:

-هذه سيرة طويلة جداً..

-سيرة طويلة عليك يقع وزر وضع حدّ لها!

-فعلتُ كلَّ ما بوسعي..¹¹ فَمَسِّي في هذا المقطع لم يستطع أن يبوح لهذا الرجل بتفاصيل حياته المتعلقة بقضية ولي عهده، وإنما اكتفى بعبارات موجزة وأردفها بنقاط متتابعة والتي تنم عن جرح دفين داخله، ولا يريد التحدث فيه.

"قَرَرْتُ أن نترافق في رحلة الصحراء حرصاً عليك، لأنك في الصحراء تستطيع أن تصنع لنفسك اسمك، أو فلنقل تستطيع أن تستعيد اسمك الضائع. أمّا هنا..¹² فَمَسِّي يريد الرجوع بابنه إلى الصحراء حتى يستعيد اسمه، وذلك بعد عجزه عن تسجيله في السجل، فالنقاط المتتابعة توحى بكلام غير منطوق يفهم من خلاله مكابدات مَسِّي في هذا الفضاء الدخيل "المدينة" من أجل تحقيق شرعية لاسم ابنه.

"تناول مَسِّي القلم المخصص لتدوين الاسم، ولكنه أحجم في آخر لحظة. سأل بعد تردد:

-هل يمكن..

ولكن أمين السرّ قاطعه بحدة:

-لا يمكن!

حدّجه بنظرة صارمة ليضيف:

¹¹ - إبراهيم الكوني، مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الملاك؟، ص 125.

¹² - إبراهيم الكوني، مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الملاك؟، ص 212.

- لا مجال في هذه الدائرة للجدل في أمر يتعلّق باللوائح!¹³ تردد مسي في تسجيل اسم ابنه "يوجرتن" في قائمة السجل المدني، ونستشف ذلك في كلمة -وهل يمكن- وأتبعها بنقاط الحذف والتي توحى بوجود صمت داخل الحوار الذي دار بين البطل مسي وأمين السر، وهذا الصمت يكشف خوف مسي من ردة فعل الموظف.

ويُشكل الصمت في هذا المقطع الحواري وسيلة لإبداء الاستغراب، والمتمثل في قوله: "الأسماء المنزلة ليست معنيّة بأسماء الأنبياء، كما قيل لي؛ لأن الغاية من القائمة هي حماية الأجيال؟!

-حماية الأجيال من التمجّس، أو التهوّد، أو التنصّر!

-تمجّس، وتهوّد، وتنصّر..عجباً!.¹⁴ ففي هذا المثال أورد السارد النقاط المتتابعة بعدما تعجب مسي من إجابة أحد الرجال من هدف وضع القائمة في دائرة السجل المدني. فهذا الصمت فيه نوع من الاستغراب.

" فأضاف المجذوب:-الحجر المقدّس الذي حدّثني عنه..

تمتم مسي كالمأخوذ:-الحجر المقدّس الذي حدّثك عن..¹⁵

وفي الحوار الذي دار بين المجذوب ومسي تظهر نقاط الصمت والتي تدل على وجود كلام محذوف من الطرفين، فأمر الحجر المقدس سر بينهما ولا يريدان أن يصرحا به لأحد، وقد كانت نقاط الحذف منفذاً للهروب من الإفصاح عن هذا المقدس. لأن في قانون الصحراء كشف السر للغرباء يكلف المهاجر حياته.

2.2.2. إيراد إشارة نصية تدل على وجود الصمت: يأتي في شكل يمثل تعليقاً سردياً بواسطة الراوي، وذلك عبر ذكر كلمة (صمت) لتكون حاجزاً زمنياً في المسافة الحوارية القائمة في المشهد، وهي جزء من التعليق السردى للراوي الذي يقدم توضيحاً بيانياً وصفيّاً لعملية سير الحوار بين المتحاورين¹⁶ فالراوي يترك علامات دالة على الصمت وذلك باستعمال لفظة صمت أو بعض مرادفاتهما مثل سكت.ومن النماذج من الرواية ما يلي:

¹³ - إبراهيم الكوني، مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الملاك؟، ص 45.

¹⁴ - إبراهيم الكوني، مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الملاك؟، ص 41-42.

¹⁵ - إبراهيم الكوني، مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الملاك؟، ص 217.

¹⁶ - فاتح عبد السلام، الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، ص 52.

"...قال باستخفاف: -نحن لا نستدعي الشرطة في مثل هذه الأحوال..

سكت لحظة، وأضاف ببرود: -نحن نستدعي الإسعاف!

تعجب مسي: -الإسعاف؟!

أجاب صاحب المحفل من وراء قناعه المستعار: -نحن نستدعي إسعاف مستشفى الأمراض العقلية!"¹⁷ فهذه اللفظة سكت فيها سخرية واستهزاء فالموظف يستهزأ من كلام مسي وبدل أن يمنحه شهادة ميلاد لابنه البكر، وصفه بالجنون وأراد استدعاء إسعاف مستشفى الأمراض العقلية.

"سكت موسى، ولكنه لم يتوقف عن ملاحقة جليسه ببسمته المرححة. قال:

-إذا كان الكتبة قد اعترضوا على اسم مريم، فكيف لا تريد أن يعترضوا على اسم مثل يوجرتن؟"¹⁸

سكت موسى ففي هذا السكوت حزن داخلي انتاب موسى لما علم باعتراض عن تسمية يوجرتن، وراح يخبره بنفس مشكلته وهو عدم الاعتراف باسم ابنته مريم، فهذه الوقفة جاء بها الراوي ليساند البطل ويخفف عليه بأنه حزنه ليس وحده وهناك من يعاني من التهميش مثله.

"تعجب مسي:

-هل مقابلة رئيس قسم الشؤون الإدارية عسير إلى هذا الحد؟

لم يجب الرجل عن السؤال. لاذ بالصمت لحظات ثم أضاف:

كلّ أمني في الفريق الذي سيأس، أو الفريق الذي سيغادر!"¹⁹

"سكت. أضاف

¹⁷ - إبراهيم الكوني، من أنت أيها الملاك؟، ص 23.

¹⁸ - إبراهيم الكوني، من أنت أيها الملاك؟، ص 66.

¹⁹ - إبراهيم الكوني، من أنت أيها الملاك؟، ص 48.

-آمل ألا تنتظر خلاصًا من وراء هذا الباب!"²⁰ هذا الصمت فيه خوف فهذا الرجل يحذر مسي من قوانين الشؤون الإدارية. وأن في هذا اللقاء فيه نوع من المجازفة والخطورة.

"... انتصب بينهما صمت. تساءل موسى:

- هل هو اسم معيب؟.

تعجب مسي:

-اسم معيب؟

-يُقال إنهم يعترضون على كل اسم معيب!

ابتسم مسي، قال بنبرة استخفاف:

-يوجرتن كان اسمًا لبطل أبطال، ولم يكن اسمًا معيبًا!"²¹ هذا الصمت فيه حيرة وتساءل فرضه معنى اسم يوجرتن.

ويقول في مقطع سردي آخر "سكت ..تقدّم خطوتين. جثا على ركبتيه أمام الحجر. لامس الأحافير المبتوثة في الصلد الصّقيل. مسح بأصابعه غبارًا علّق بالأحافير بفعل الرياح. تتم كأنه يخاطب نفسه:

-لقد قادني إليه أي يوم أحسن بدنوّ الأجل، ليضعه بين يديّ أمانة أخيرة على عادة كل الآباء في الصحراء"²² حز في نفسي مس حصرة على حال الصحراء ووقوع الحجر المقدس في يد الدخلاء، فمسي يقود ابنه يوجرتن إلى الحجر ويوصيه بابنه كما فعل معه والده والأمر الذي يزيد من حدة حزنه هو عدم تسجيله في السجل المدني، وبالتالي يبقى مجهول الهوية ويحرم من أبسط واجباته في الحياة.

"سكت مسي. أطلق تنهيدة وجع، ثم أجاب:

²⁰ - إبراهيم الكوني، من أنت أيّها الملاك؟، ص 49.

²¹ - إبراهيم الكوني، من أنت أيّها الملاك؟، ص 39-40.

²² - إبراهيم الكوني، من أنت أيّها الملاك؟، ص 163.

-لم نهجر الصحراء لنستبدل بها مدنكم إلاّ بعد أن انقطعت منها شآبيب الرحمة. والسبب هو أنتم!"²³ فسكوت مسّي فيه وجع وحصرة على ما آلت إليه الصحراء جراء دخول التقنيات التكنولوجية عليها وتغير نط حياتها.

وجاء في نموذج آخر قوله: -" اسمي مسّي. أريد التحدّث إلى يوجرتن !

-تريد التحدّث إلى ..

-سكت الصوت قبل أن يكمل فاستدرك مسّي:

-إلى جريء ! أنا والد جريء !

سكت الصوت فعمّ السكون المشحون بأغنية الصمت. غنى السكون طويلاً قبل أن تنفتح كوة في الباب الحديدي ليطلّ منها وجه الابن"²⁴ ففي هذا المقطع السردى يوظف السارد معظم أصناف الصمت من نقاط الحذف ومرادفات كلمة صمت (سكت - السكون - أغنية الصمت...) فبعد مسّي عن ابنه وعدم إيجاد سبيل لإخراجه من هذا المركز، جعله يصمت ويدخل في نوبة حزن وفراغ.

وتستمر الحيرة والدهشة من سكان المدينة حول معنى اسم يوجرتن، ونلاحظ ذلك في هذا المقطع الحوارى:

-ما معنى هذا الاسم؟

-الاسم يعني بطل الأبطال أو كبير الأبطال !

سكت الرجل طويلاً، ولكنه لم يتوقف عن التحدّيق في سيماء مسّي. عاد يتساءل:

بأية لغة؟"²⁵ فهذا السكوت هنا فيه استغراب واستنكار لحقيقة هذا الاسم. ويضيف السارد قائلاً: "أي خطر يمكن

أن يشكّله الاسم حتّى لو كان اسم إبليس على ما تسميه سيادة؟

أجاب موسى بعد صمت:

²³ - إبراهيم الكوني، من أنت أيّها الملاك؟، ص 127.

²⁴ - إبراهيم الكوني، من أنت أيّها الملاك؟، ص 209.

²⁵ - إبراهيم الكوني، من أنت أيّها الملاك؟، ص 58.

-الاسم، في عرف السيادة، حياة!"²⁶

"هل تدري حقًا ما معنى أن يكون المخلوق بلا وطن؟

سكت مسي، فأضاف الرجل:

-إنه الجحيم!"²⁷ فقد أصبح هم مسي الحصول على وثيقة تُثبت هويته المفقودة فالاسم هو الحياة كما قال

موسى.

وجاء في هذا المقطع الحوارى الذى دار بين مسي وبعض الموظفين في دائرة السجل المدني، حول وحدة

الهوية والبحث عن الطريقة السوية في لمّ الشمل العديد من مفردات الصمت ومرادفاته إذ يقول:

"اللهفة على وحدة الهوية لا تجيز لنا أن نطلق النار على التاريخ !

سكت صاحب الاستجواب فأضاف مسي:

-إكبار الأسلاف لا يهدّد وحدة الهوية، لأن شروط أيّ وحدة هويّة إنما تكمن في لمّ شمل الأجزاء، لا بدقّ

الإسفين في الكيان ليتفتّت إلى أجزاء!

سكت مسي. سكت الرجل أيضًا. تبادلًا نظرة قبل أن يُضيف مسي:

-أردت أن أقول إن احتواء الأجزاء، في يقيني، دائمًا ثراء، أمّا التحريم فليس تمييزًا فحسب، ولكنه عماء!"²⁸ وإذا

تعلق الأمر بالهوية لا يمكن أن نتكلم فقط وإنما وجب التفكير العميق، وهذا ما تجسد في هذا الحوار إذ نجد دائمًا

الطرف الذي يريد أن يُجيب يصمت قبل الإجابة.

وفي هذا المقطع يُتهم مسي بارتكاب جريمة ضد القانون لأنه يملك ولدًا ليس له شهادة ميلاد"-تقول إنك لا تخفي

مكيدة ضدّ أحد، في حين تخفي في بيتك مخلوقًا بلا هويّة، وهو ما يعني أنّها مكيدة ضدّ القانون، بل ومكيدة ضدّ

الكل؟!"

²⁶ - إبراهيم الكوني، من أنت أيّها الملاك؟، ص 61.

²⁷ - إبراهيم الكوني، من أنت أيّها الملاك؟، ص 73.

²⁸ - إبراهيم الكوني، من أنت أيّها الملاك؟، ص 98.

سكت مسي لحظات. تلاشت بسمه الحياء لتحلّ في سيمائه بسمه ازدراء:

-تلك مكيدة لا ذنب لي فيها!"²⁹ سكت مسي ولم يستطع الإجابة لأن هذا السؤال يخنقه ويُنمي فيه جرحًا عميقًا.

3. تسريع السرد: يقوم تسريع السرد على تقنيتين هما:

1.3. الخلاصة (Sommaire):

تمثل مظهرًا آخرًا من مظاهر الصمت وهي تقنية زمنية تعمل على تسريع السرد، وتعتمد الخلاصة في الحكى على سرد أحداث ووقائع يُفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزلها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل³⁰، وتلعب هذه الآلية دورًا مهمًا في تسريع السرد وتجاوز الأحداث الجزئية في الرواية، وأول خلاصة تطالعنا في قول السارد: "خالط الوريث في السنوات الأولى صبية الجوار، ولكنه بدأ مسيرة الانطواء على نفسه عقب تعرّث جهود الالتحاق بالمدرسة"³¹ يلخص لنا هذا المقطع السردى جانبًا من حياة يوجرتن وهي مرحلة الطفولة، فالسارد اكتفى بالحديث عن هذه المرحلة المهمة في حياة البطل وصمت عن المراحل الأخرى، ويمكن القول أن طفولة يوجرتن ومعاناته في تحقيق هويته أهم حدث ميز النص الروائي.

2.3. الحذف (L'ellipse):

شكل آخر من أشكال الصمت؛ وهو تقنية زمنية تستعمل لتسريع وتيرة السرد، "ويُعتبر وسيلة نموذجية لتسريع السرد عن طريق إلغاء الزمن الميت في القصة والقفز بالأحداث إلى الأمام بأقل إشارة أو بدونها"³² وهي آلية تقضي بإسقاط فترات زمنية من زمن القصة دون التعرض لما حدث فيها، ومن نماذج الحذف في الرواية قول نزيه الفاضل: "سنوات كثيرة صنعت من صاحب الشأن شابًا يافعًا، في حين طوّحت بنا إلى دهاليز

²⁹ - إبراهيم الكوني، مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الملاك؟، ص 124-125.

³⁰ - حميد حمداني، بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991م، ص 76.

³¹ - إبراهيم الكوني، مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الملاك؟، ص 117.

³² - حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009م، ص 159.

الشيخوخة!"³³. فالروائي لم يُذكر التفاصيل والمواقف التي صنعت شخصية يوجرتن؛ وجعلت منه شابًا يافعًا، وإنما اكتفى بذكر سنوات كثيرة.

4. خاتمة:

* يعد الصمت مكونًا أساسيًا من مكونات الرواية الطامحة للتجديد والتغيير، ورواية من أنت أيها الملاك؟ لإبراهيم الكوني خير مثال عن تجسيد لغة الصمت.

* الصمت هو خطاب موازي لخطاب الكلام ومعاادل موضوعي له، وله تأثير بليغ على نفسية القارئ.

* الصمت عند الكوني يتجلى في المقاطع الحوارية، ويضيف أبعادًا دلالية على الرواية، وأحيانًا كثيرة نصمت لتفكر، نصمت لتأمل، نصمت لنعيد ترتيب أفكارنا...

* يرد الصمت في هذه الرواية بأشكال مختلفة، وعبر أساليب متنوعة نذكر منها: النقاط المتتابعة، إيراد إشارة نصية تدل عليه مثل: صمت، سكت، ويستعمل أيضًا تقنيتي التلخيص والحذف لتسريع وتيرة السرد وتجاوز المراحل الثانوية في الرواية.

* تسعى رواية من أنت أيها الملاك؟ إلى مشاركة المتلقي في عملية بناء النص، وذلك عن طريق اشتغاله على الصمت الذي يترك لقارئه نوعا من الحرية في التأمل والتأويل.

5. قائمة مصادر ومراجع البحث:

1. إبراهيم الكوني، مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلَكُ؟، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ط1، 2009م.
2. إبراهيم محمود، جماليات الصمت في أصل المخفي والمكبوت، مركز الإنماء الحضاري ط1، 2002م.
3. حسن بجراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط2، 2009م.
4. حميد لحداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991م.

³³ - إبراهيم الكوني، مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلَكُ؟، ص174.

5. دافيد لوبّوطون، الصّمتُ لغةُ المعنى والوجود، تر: فريد الزاهي، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب ط1، 2019م.
6. رسول بلاوي، بلاغة الصمت وإيجاءاتها الدلالية في دواوين حسن علي النجار، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13، العدد 01.
7. علي عبيد، الصّمت في السد لمحمود المسعدي، مجلة إبلا، العدد 184، 1999م.
8. فاتح عبد السلام، الحوار القصصي تقنيّاته وعلاقته السردية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ط1، 1999م.
9. سافرة ناجي، الصّمت في الأدب المسرحي المعاصر اللامعقول أنموذجاً، دار الينابيع، سوريا، ط1، 2010م.